زينب عبد التواب رياض

دكتوراة فى الاثار المصرية القديمة

كلية الاثار – جامعة القاهرة

دفنات الثيران والأبقار فى مصر فى عصور ما قبل التاريخ

نبذة عن عبادة الثيران والأبقار في مصر القديمة

لعبت عبادة الحيوانات دوراً هاماً في الديانة المصرية القديمة، وجاءت أول الأدلة على هذا الدور منذ عصر ما قبل وبداية الأسرات، ووضح ذلك في العقيدة المرتبطة بالثور آبيس والمعبودة حتحور، إذ وجد صداهما طوال المراحل التاريخية[1].

فقد كان الثور في العصور التاريخية حيوان مقدس، يرمز إلى قوة الخصوبة، وإعتبر حيواناً سماوياً، إرتبط بأوزيريس، وعُرف بإسم آبيس، وإرتبط أيضاً بالإله بتاح[2]، وكان الثور أحد الحيوانات التي رمزت إلى الملك، فقد كان الملك هو الثور القوي[3].

أما البقرة فقد كانت رمز الإلهة الأم العظيمة، وللقوة المنتجة على الأرض، رمز للوفرة والرخاء، وكثيراً ما صورت البقرة وقرص الشمس بين قرنيها، كمعبودة سماوية، وعُرفت البقرة في مصر بإسم المعبودة حتحور "الأم العظيمة في مصر"، وعُرفت بإسم "نوت" معبودة السماء، وعرفت أيضاً بإسم "إيزيس"، فكلاً من حتحور، ونوت وإيزيس كن قد إرتبطن بالبقرة وإرتبطن بالخصوبة والرفرة والكثرة[4].

---

1 Ben-Tot, D., Sacred animals of ancient Egypt, Jerusalem, 2000, p. 4-5; Teeter, E., animals in Egyptian Religion in: colons, B.J., (edit.,) a history of the animal world in the ancient near east, Leiden, 2002, p. 355.

2 Cooper, J.C., An illustrated Encyclopedia of traditional symbols, London, 1978, p.26.

3 Teeter, E., op. cit, p. 341.

4 Cooper, J.C., op. cit, p.43.

عرف المصري القديم استئناس الماشية (Bosindicus) منذ حوالي5000ق.م[1]، ولربما تم رعي الماشية في واحات الصحراء الغربية حوالي 7000 ق.م، إذ عثر هناك على بقايا عظيمة لثيران برية Aurochs تؤرخ بالعصر الحجري القديم الأعلى[2].

ولو أننا تتبعنا دفنات الأبقار والثيران منذ العصر الحجري القديم الأعلى وحتى عصر بداية الأسرات لوجدنا أنها تنوعت مابين:-

1- دفنات فردية.

2- دفنات جماعية.

3- دفنات حيوانية وآدمية معاً.

4- دفنات حيوانية ملحقة بمقابر آدمية.

5- دفنات جزئية.

---

(1) يسر صديق أمين، قرابين الأضاحي في نصوص ومناظر الدولة الحديثة والعصور المتأخرة في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1987، صـ10-11؛ وليم نظير، الثروة الحيوانية في مصر القديمة، القاهرة (د.ت)، صـ45؛

Brewer, D., "hunting, animal, husbandry and diet in ancient Egypt" in: Collins, B.J., (edit.,) a history of the animal world in the ancient near east, Leiden, 2002, p.434

(2) Hassan, F., "the predynastic of Egypt" in: *JWP*, vol.2, 1988, p.144.

تم اكتشاف الكثير من البقايا العظمية لماشية مستأنسة في منطقة النبتة، أُرخت بحوالي9500 ق.م، ويعتقد أن هذه البقايا العظمية هي أقدم ما عُرف من عظام الماشية المستأنسة في العالم، ومن ثم فهذا يشير إلى أن شمال أفريقيا ربما كان مركز انتشار الماشية المستأنسة:-

Wendorf, F., and Schild, R., "introduction to archaeology manual, second edition" in*: C.P.E*, 2001, p.3.

عثـــر فـــي منطقـــة النبتـــة)*(علـــى العديـــد مـــن دفنـــات الأبقـــار التـــي تـــؤرخ بالعصـــر الحجـــري الحـــديث، والتـــي بلـــغ حـــد الاعتنـــاء بهـــا أن شـــيدت لـــه مقـــابر ذات ســـمات خاصـــة، عُرفـــت باســـم التومولـــو"Tumulus"**)(وكـــان مـــن أهـــم وأوضـــح تلك الدفنات، الدفنة رقم (E-94 In)- والتي كانت تشتمل على هيكل عظمي كامل لبقرة، كانت قد دُفنت على ما يبدو عند مرحلة عمرية غير متقدمة، في منتصف العمر تقريباً ، هذا وقد عثر على عصا خشبية أعلى الدفنة الحيوانية، قد تكون جزء من سقف كان يغطي الدفنة تحلل ولم يبقى منه سوى تلك العصا، أو قد تكون العصا وضعت عن قصد أعلى الدفنة، لغرض معين ، وعثر كذلك على ختم غير سميك من الفخار لونه بني فاتح، كان قد وضع إلى جوار العصا أيضاً. ولم يتم بعد تفسيرالغرض من وجود الختم والعصا في هذه الدفنة الحيوانية ، فربما كان لهما ارتباط سحري أو طقسي مرتبط بالصيد[1]. ولعل ذلك هو الغرض الأرجح .

)*(تقع النبتة في الركن الجنوبي الغربي من مصر، شرق الصحراء الغربية، على بعد حوالي 100كم غرب أبو سمبل

Wendorf, F., and Schild, R., op. cit, p.1

)**(التومولو: هو مصطلح أُطلق على ما عثر عليه بمنطقة النبتة من تكوينات صخرية، شيدت من كتل حجرية غير مشذبة، كومت أعلى بعضها البعض قصداً، لتشير إلى دفنات خاصة، إذ كانت المقبرة تنقر في الأرض الحصوية، ويُهال عليها بقايا الحصى وكسر الدبش والرمال، والرائع هنا هو أنه عُثر على دفنات حيوانية أسفل هذه التكوينات والتراكمات الرملية، وتدل هذه الدفنات على ما كان لهذا الموقع من أهمية جنزية واجتماعية متميزة في نهاية العصر الحجري الحديث:-

Wendorf, F., and Schild, R., and Zedenon, N., "a late Neolithic megalith complex in the eastern Sahara, prehistory report" in: interregional contacts in the late prehistory of northern Africa, Poznan, 1996, p.125; Wendorf, F., and Schild, R., "implications of incipient social complexity in the gifts of the desert, Hong Kong, 2002, pp. 15, 17.

(1) Applegate, A., and Gautier, A., "the north tumuli of the Nabata late Neolithic ceremonial complex" in: Wendorf, F., and Schild, R., (edit.,), Holocene settlement of Egyptian Sahara, vol.1, New York, 2001, p. 468-469, 473, 488; Wendorf, F., and Schild, R., "Implications of incipient social complexity in the late Neolithic in the Egyptian Sahara" in: Friedman, R., (edit.,) Egypt and Nubia, gifts of the desert, Hong Kong, 2002, Fig. 29.

ربما كان الختم هنا يشير إلى كون هذه المقبرة أو البقرة خاصة بشخص معين هو صاحب الختم وأن ذلك دليل على امتلاكه لها وبالتالى دليل على ثراءه الاجتماعى وربما كان مجرد تميمة فى شكل ختم وهذا هو الأصح .

ولقد عُثر على دفنة أخرى لبقرة صغيرة، كانت قد دفنت في حفرة تشبه المقصورة الصغيرة، كانت مسقفة ومبطنة بالطين، وذلك أسفل واحدة من الـ Tumulus التي عثر عليها بالموقع ، هذا بخلاف العديد من الدفنات الحيوانية الأخرى، التي تنوعت ما بين دفنات ماشية واضحة المعالم، أو أجزاء عظيمة جُمعت في حفرة كانت أشبه بالودائع الجنائزية [1]

وفي منطقة الجندل ، عثر في الجبانة رقم (17) على اثنين من دفنات الأبقار كل دفنه على حده تؤرخا أيضاً بالعصر الحجري الحديث، كان الاهتمام بدفنهم قد بدا سواء في اتجاه الدفن، حيث اتجها نحو الغرب، أو في طريقة التكفين، وتزويد الدفنتين بالمتاع الجنزي [2]

وبمجيء العصر الحجري النحاسي، تتضح الصورة أكثر وإن كانت تنقصنا أيضاً المصادر الأثرية الصادقة في هذا الوقت، إلا أنه إذا كانت الأمور تقاس بأشباهها فإن ما عثر عليه في مقابر هذا العصر مقارنة بما عرف في العصور التاريخية، يدل على أن أناس ذلك العصر كانت لهم معتقداتهم الدينية الراسخة .

ففي البداري كانت الأبقار والثيران من بين أهم الحيوانات التي عثر لها على دفنات تؤرخ بالعصر الحجري النحاسي، ففي المقبرة رقم(5422) بالجبانة رقم(5100) عثر على دفنه لثور- أو بقرة ؟- راقد على جانبه الأيسر، بالجانب الشرقي من المقبرة، وكانت رأسه تتجه إلى الجنوب، وكان مكفناً بالحصير. وكذلك في المقبرة رقم(5434) عثر على دفنة أخرى لثور- أو بقرة- جاءت الدفنة بنفس تقاليد الدفن التي اتبعت في الدفنة السابقة [3] ويلاحظ في كلا الدفنتين أنهما كانتا قد اتبعتا نفس طريقة الدفن الآدمية من حيث الوضع والتكفين، إذا كفنت الحيوانات بالحصير، واتجهت أجسامها من الجنوب إلى الشمال الشرقي، وكانت الرأس قد اتجهت إلى الجنوب، ولاشك

---

(1) Applegate, A., and Gautier, A., op. cit, p. 469.

(2) Ibid ., p . 473 .

(3) Brunton, G., and Caton- Thompson, C., the Badarian civilization and predynastic remains near Badari ,London,1928,p.12, 38.

أن ذلك دليلاً على نوع من التقديس للأبقار[4]، هذا وقد عثر على حافة جبانة البداري على أربعة من دفنات الأبقار- كل دفنة على حدة- وذلك بين مجموعة من المقابر الآدمية بالجبانة[1].

وكان من بين دفنات الأبقار التي عثر عليها بالبداري، واحدة من الدفنات البقرية فسرها Watson على أنها دفنة لجاموسة أو بقرة كبيرة الحجم، إذ تميزت بوجود قرون كبيرة ضخمة جاءت واضحة المعالم[2].

وفي عصور ما قبل وقبيل الأسرات، عثر على دلائل تقديس الثيران والأبقار من خلال ما تم العثور عليه من دفنات لهما في جبانات عدة ، ففي جبانة نخن (HK6) عثر على دفنه لبقرة وذلك في المقبرة رقم (7) التي تقع بالقرب من المقبرة المزدوجة رقم (13-23)[*]، كانت البقرة قد دفنت على غرار طرق الدفن الآدمية، إذ كفنت بالحصير، وزودت بالأواني الفخارية، وتبين بدراسة هيكلها العظمي، أنها كانت بقرة برية ضخمة. تؤرخ هذه الدفنة بحوالي 3700ق.م[3] .

وفي العصر العتيق، رسخت المعتقدات المصرية القديمة، وتأكد دور الحيوان في الديانة المصرية آنذاك، ووضح ذلك من خلال ما تم العثور عليه من دفنات حيوانية، لاسيما للثيران والأبقار .

---

(4) Saied, A.M., Götter glaube und gotthieten in der vorgeschichte und frühzeit Ägyptens, der Archäolgischen fakultāt der Kairo Universitāt, 1997, p. ш

(1) Behrens, H., op. cit, p. 75.

(2) Baumgartel, E.J., The culture of prehistoric Egypt, vol.2, Oxford, 1959, p. 127.

(*) تعد المقبرة رقم (13-23) من أهم مقابر الجبانة (HK6)، إذ اشتملت على دفنة حيوانية مزدوجة، لاثنين من الحيوانات هما "فيل صغير" و"بقرة برية". ولربما كانت هذه الدفنة تمثل رمزاً يجمع بين "القوة"- متمثلة في الفيل، و"الخصوبة" متمثلة في البقرة.

(3) Adams, B., "discovery of predynastic elephant burial" in: *Archaeology*, vol.2, 1998/9, p. 46-50. ; Adams, B., "locality 6 in 2000: amazing revelation" in: *NN*, vol.13, 2001, p.7; Friedman, R., "the elite cemetery"; internet article in: Archaeology magazine, A . M 2003.

ففي جبانة تل حسن داوود[*]، عثر على دفنة لبقرة، جاءت في وضع القرفصاء- أي تقاربت ساقيها الأماميتين مع الخلفيتين ، وكان هيكلها العظمي كاملاً، وبحالة جيدة من الحفظ ،وتؤرخ الدفنة بعصر بداية الأسرات[1]

وفي جبانة نجع الدير، عثر في المقبرة رقم (1605) على دفنة لعجل صغير، جاء هيكله العظمي كاملاً، كان الحيوان مرقداً أسفل قدر ضخم دائري الشكل من الألباستر، ربما كان نوع من الأثاث الجنزي. تؤرخ الدفنة بعصر الأسرة الثانية[2].

---

[*] يقع تل حسن داوود على بعد حوالي 10كم شرق التل الكبير، على بعد حوالي 40كم غرب مدينة الإسماعيلية، وعرف هذا التل بهذا الاسم لوقوعه إلى الجنوب من كفر حسن داوود، بقرية القصاصين بمركز التل الكبير بمحافظة الإسماعيلية، وفي هذا الموقع عثر على جبانة قديمة تغطي مساحة1300م^2 على الحافة الجنوبية للسهل الفيضي المزروع لوادي الطميلات وقد عثر بهذه الجبانة على مقابر ترجع لعصر ما قبل وبداية الأسرات، وحتى العصر المتأخر والبطلمي: فكرى حسن ، نشرة علمية لموقع كفر حسن داود شرق الدلتا لوصف نتائج البعثة المشتركة بالموقع ، المجلس الأعلى للآثار المصرية وكلية لندن الجامعية ، 1999 ؛

Bakr, M.I., and Abdelmoneim, M., "proto dynastic excavations at Tell Hassan Dawud- eastern Delta " in: interregional contacts in later prehistory of north eastern Africa, Poznan, 1996, p. 277; Lovell, N.C., "the 1995 excavations of the Cemetery at Kafr Hassan Daoud, Wadi Tumilat" in: JSSEA, vol. 27, 1997, p. 35; Mohamed A.Hamdan, "quaternary geology of Kafr Hassan Dawood, east Nile Delta, Egypt" in: Egyptology at the dawn of the twenty-first century, vol.1, Cairo, 2000, p. 221-228; Tassie, G.J., "early cemeteries of the east Delta: Kafr Hassan Dawood, Minshat Abu Omar and Tell Ibrahim Awad" in: Egyptology; op. cit, p. 221-288 ; Hassan , F.A., " the Computerized database and potential for ageographic information system at Kafr Hassan Dawood in : Egyptology , vol .I ,p.416-422.

[1] خالد محمد الطلي، الإقليم الثامن من مصر السفلى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2001، صـ364

[2] Reisner, G.A., the early dynastic cemeteries of Naga-ed-Der, Leipzig, 1908, p.55.

وفي الكوبانية [*]، عثر على دفنة لثور كانت جمجمته مفقودة، أما هيكله العظمي فقد جاء كاملاً، تؤرخ هذه الدفنة تقريباً بعصر بداية الأسرات [1].

وقد عثر بالنوبة على العديد من دفنات الثيران ، وذلك في الجبانة رقم (17- أ) ، ففي المقبرة رقم (33) عثر علي هيكل عظمي لثور صغير ثور ، راقداً علي جانبه الأيسر، رأسه إلى الجنوب الغربي، بلا قرابين. وكذلك في الدفنة رقم (71)، عثر على ثور آخر صغير، راقد على جانبه الأيمن، رأسه إلى الجنوب الغربي، ولم يكن أيضاً مزوداً بقرابين[2].

وقد عثر في الجبانة رقم (41) من منطقة مريس بالنوبة، على الدفنة رقم (101)، التي اشتملت على دفنة لبقرة كانت راقدة على جانبها الأيمن رأسها إلى الشمال الغربي. وكذلك في الدفنة رقم (102) عثرعلى بقرة أخرى مشابهة. أُرخت الدفنتان بعصر بداية الأسرات، وفي المقبرة رقم(201) بنفس الجبانة، عثر على دفنة لثور أو بقرة، كانت رأسها إلى الشمال الشرقي تقريباً. وفي المقبرة رقم (241) عثر على دفنة لبقرة، راقدة على جانبها الأيمن، ورأسها إلى الجنوب الغربي[3].

---

[*] تقع جبانة الكوبانية على بعد 10كم شمال الشلال الأول ، على الضفة الغربية للنيل 0

[1] Junker, H., Bricht über die grabungen der akadimie der wissen schuften in wien auf friedhofen von El-Kubanieh süd, winter 1910- 1911, wein, 1919, p.4, 151.

"تمتد فترة ما قبل التاريخ في منطقة النوبة من حوالي 6000- 3000 ق.م ففي الجنوب وجدت حضارة الخرطوم في العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث، بينما في الشمال وجدت حضارة المجموعة (أ)، وهي تمتد من 3100- 2800 ق.م :-

لمياء علي شوقي الحديدي، دراسة مقارنة بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة السفلى في المرحلة النقادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2000.

[2] Reisner, G. A., the archaeological survey of Nubia, report for 1907-1908, vol.1 Cairo, 1910, p.138.

[3] Flores, D.V., the funerary sacrifice of animals during the predynastic period, PhD dissertation, department of near eastern civilizations, Uni. of Toronto, 1999, p.75.

وفي الجبانة (L) بقسطل)*(عثر على العديد من الدفنات ، لحيوانات من فصيلة الثيران، تؤرخ بعصر بداية الأسرات [1] ، إذا عثر على دفنة لثور في المقبرة رقم (L20)، كان الثور راقداً في وضع مقرفص- قدماه الأماميتين متقاربتين مع الخلفيتين- بلا جمجمة، وكان يتجه نحو الغرب. وقد عثر على دفنات لثيران في المقابر رقم L25-L26-L27 ، اتخذت الثيران في تلك الدفنات أوضاع واتجاهات مختلفة. وكذلك الأمر في المقابر رقمL7-L6-L3 إذ عثر على دفنات لثيران زودت بالقرابين[2]. وتؤرخ هذه الدفنات بعصر بداية الأسرات.

)*(يعتقد أن الجبانة (L) بقسطل، هي الجبانة الخاصة بالملوك النوبيين الأوائل في عصر بداية الأسرات.

(1) Adams, W., "Doubts about the Last pharaohs" in: *JNES*, vol.44, 1985, p.185, 192.

(2) Flores , D.V., op. cit ,p .78 .